العمق الحيوي: مكانة أوكرانيا في المنظور الإستراتيجي الروسي

The vital depth: Ukraine in Russia's strategic perspective

مراد بن قـيطـة
طالب باحث دكتوراه
جامعة باتنة 1

ملخص :

إتّسم السلوك الإستراتيجي الروسي منذ بداية التسعينات؛ بكثيرٍ من التناقضات الواضحة تجاه قضايا اندماج كثير من دول الفضاء السوفيتي السابق في البنى الإقتصادية و الأمنية الغربية، فقد سمحت روسيا لمعظم دول وسط و شرق أوربا و دول البلطيق بالانخراط في تلك الأطر، بينما تبنّت مواقف مُتصلبة أمام مساعي انفلات دول أخرى بعينها، و تحديدا الثنائي السلافي: بيلاروسيا و أوكرانيا. وشهدت علاقات روسيا مع هذه الأخيرة منذ استقلالها أزماتٍ و توتراتٍ متكررة، غير أنّ الثابت فيها هو تلك المواقف الروسية المتميزة تجاهها، و تجاه مختلف القوى الإقليمية و الدولية التي حاولت اجتذابها إلى مجالات نفوذها. و عكست الأزمة الأخيرة التي اندلعت بين البلدين و ما تمخّضَ عنها من تداعيات؛ خُصوصيةً فريدة من نوعها في العلاقات بين الدولتين من جهة، كما كشفت حجم الرهان الذي أضحت أوكرانيا تشكله بالنسبة للدور الروسي. وعليه؛ فإنّ هذا المقال يبحث في مختلف أبعادِ و مضامينِ خصوصية أوكرانيا بالنسبة لروسيا كعمق حيوي و رهان استرجاع مكانتها و دورها إقليميا و دوليا.

فهرس الكلمات المفتاحية: روسيا الإتحادية، أوكرانيا ، العمق الحيوي، الإرث السوفيتي، الخصوصية الأوكرانية.

Abstract :

Since the end of the Cold War, Russian strategic behavior has been characterized by many contradictions with regard to the integration of several countries of the former Soviet space into Western security and economic structures. On the one hand, it allowed the countries of Central and Eastern Europe and the three Baltic states to join these structures, but it stood by all attempts to attract countries such as Belarus and Ukraine. Since the break-up of the USSR It was clear that despite crises and tensions that marked the trajectory of Russian-Ukrainian relations, Russia and through its political attitudes and/ or official discourses towards Kiev and the various competing powers in the region, considers Ukraine as its vital and privileged depth. Moreover, the recent crisis which has broken out shows a unique specificity between the two countries. Consequently, this article examines the strategic value of Ukraine for Russia after the cold war.

Keywords: Russia, Ukraine, vital depth, Soviet heritage, Ukrainian specificity.

تمهيد

شَكّلَ مبدأ التقليل من أضرار تفكك الإتحاد السوفيتي على المستوى الجيوبوليتيكي؛ خطّاً أساسيا مُوجهاً للسلوك الروسي بعد الحرب الباردة، حيث سعت روسيا للحفاظ على علاقاتها مع مختلف الجمهوريات المستقلة حديثا، فحاولت احتوائها إما بشكل ثنائي أو جماعي، و هو ما تجلّى مع الحالة الأوكرانية تحديدا التي حاولت موسكو إبقائها ضمن دائرة نفوذها، ومواجهة سياسات الاحتواء التي جعلت جعلتها في فترات عديدة تفضل التوجه غربا من أجل الاستفادة من فرص الاندماج مع الغرب.

لقد تميّزت السياسة الروسية تجاه أوكرانيا منذ استقلالها بالحرصِ الشديد على ضمان بقاء العلاقات ما بين البلدين في مستوى من الثبات و الشراكة الإستراتيجية. غير أنّ الإهتمام الروسي بها لا يُعبر فقط عن رغبة في تحقيق منافع اقتصادية متبادلة ، بل أصبح يعكس تصورا استراتيجيا روسيا ترسخ بشكل تدريجي، بدى و أنّ أوكرانيا تأخذ موقعا حيويا فيه، بالنظر لجملة من

المعطيات و العوامل التي جعلت منها تحظى بإهتمام روسي خاص. وهو ما يدفعنا لطرح التساؤل التالي: ما الذي يُفسّر خُصوصيةَ مواقفَ و سلوكِ روسيا الإستراتيجي تجاه أوكرانيا منذ نهاية الحرب الباردة ؟ وللإجابة على هذا التساؤل المركزي سنتناول الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولا- أوكرانيا: رمزية التاريخ و الدين بالنسبة لروسيا الإتحادية

تُشكّل عوامل التاريخِ و الدينِ كوابحاً أساسيةً في وجه أي محاولات للانفصال أو الانقسام السياسي بين الأمم و الدول، وهو ما ينطبق بشكل كبيرٍ على العلاقات الروسية الأوكرانية بعد الحرب الباردة، فبقدر ما حاولت النخبة الحاكمة في أوكرانيا صيانةَ إستقلالها عن روسيا من خلال ترقيةِ كل أبعاد الهوية الوطنية ، حاولت موسكو من جانبها إيجاد معالم جديدة لهويتها ما بعد السوفيتية تتناسب مع موروثها التاريخي والحضاري في المنطقة.

وينتمي الروس و الأوكرانيون من الناحية العرقية إلى الفرع السلافي الشرقي، كما أنّ الديانة السائدة فيهما هي المسيحية الأرثوذكسية، و التي تُعتبر موسكو مركزها الأساسي و حاملةَ رسالتها بين الشعوب السلافية، والوصيةُ على الإرثْ البيزنطي منذ الانشقاق التاريخي الذي حصل بين روما و القسطنطينية في عام 1054 م، حيث ظهر المذهب الأرثوذكسي منفصلاً عن المذهب الكاثوليكي اللاتيني، و أصبح يُنظر لموسكو من قبل الروس و أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في شرق أوربا على أنها "روما الثالثة" "The Third Rome".

وعرفت الكنيسة الأرثوذكسية في موسكو في علاقاتها بالسلطة السياسية تحولات مهمة، فمنذ القرن 17 م، و تحت حكم عائلة روما نوف، وُضعتْ بطرياكية موسكو تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية آنذاك، حيث أصبح لها أدوارٌ سياسية داخلية و خارجية في خدمة سياسات التوسع الروسي على مرِّ القرون. وقد مزج الروس بذلك ما بين مركبين أساسين أصبح لهما دور مهم في توجيه السلوك الروسي منذ العهد القيصري ، فالمزج ما بين السلافية و الأرثوذكسية جعل روسيا تَعتبر نفسها وصيّةً على كامل الشعوب السلافية و على أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في العالم؛ ولذلك فإن فقدانها لأوكرانيا يُعدُّ خسارة مهمة لشعب سلافي أرثوذكسي يعتبر جزءًا مهما من عالم روسيا التاريخي و الحضاري، فكييف هي " أم المدن الروسية" " Kiev, mère de toutes les villes Russes "، والعاصمةُ التاريخية لإمارة كيفان روس، وحاضنة الأرثوذكسية الأولى منذ أن تمّ تعميدُ الأمير فلاديمير على ضفاف نهر الدنيبر، و بالتالي ففقدانها هو فقدان لجزء من تاريخ روسيا الطويل، كما أن أوكرانيا بعدد سكانها 48 مليون يسود فيها المذهب الأورثوذكسي الذي يحظى بأتباع كثر يشكلون قاعدة دينية مهمة للكنيسة الروسية التي تحرص على التواصل الدائمِ معهم و ضمانِ ولائهم لها.

إنّ الوحدة المذهبية التي تجمع كل من أوكرانيا وروسيا و بيلاروسيا تحت سلطة دينية واحدة، عبّر عنها بطرياك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية آليكسي الثاني " Alexi II " في خطابٍ له أمام مجلس الشعوب السلافية بتاريخ 01 أفريل 2001 م، حينما قال:" نحن نشكل جماعة روحية واحدة، و كنيسة واحدة، تتجاوز الحدود السياسية بين دولنا"[1]. وهي رؤية تكرس للمنطق السائد في روسيا و ما تحمله القيادة و الشعب من مشاعر دينية تتمحور حول الوحدة الروحية التي تجمع روسيا بكل من بيلاروسيا و أوكرانيا.

ثانيا- روسيا و أوكرانيا: روابط العرق و اللغة

لعلّ ما زاد من أهمية أوكرانيا في تصور النخب الروسية بعد الحرب الباردة تواجد أقلية عرقية و لغوية روسية معتبرة بها قدرت نسبتها وفق إحصاء عام 2001 م بحوالي % 17[2]. حيث يتوزع هذا الشتات الروسي أساسا في المناطق الشرقية، أين تتواجد

الصناعات الإستخراجية و الصناعات الثقيلة التي أسسها السوفييت، و هو ما يفسر إلى حد كبير تركز الوجود الروسي في تلك المناطق .

و يبدو الحضور اللغوي الروسي طاغيا بشكل واضح في أوكرانيا ، حيث يتركز استعمال اللغة الروسية بشكل كبير في المناطق الشرقية منها، بينما يفضل استخدام اللغة الأوكرانية في وسطها بنسبة 35% ، و لا يتجاوز استعمالها في الغرب نسبة 12% ، وهو ما يفسر الارتباط التاريخي للمناطق الغربية ببولندا و ليتوانيا[3].غير أن أوكرانيا لا تزال من أكثر الدول استخداما للّغة الروسية، حيث يفضل سكان 07 مناطق من أصل 09 استعمال اللغة الروسية في حياتهم اليومية[4].

لقد ازداد إحساس الروس قيادة و شعبا بخطورة الوضعية والتراجع المستمر للحضور الروسي في أوكرانيا عقب استقلال هذه الأخيرة، إذ حاولت أوكرانيا مدفوعة بتنامي المشاعر الوطنية داخلها إلى تبني سياسات تهدف إلى إعادة إحياء الرموز التاريخية، و دعم مختلف أبعاد الهوية الوطنية، فبدأت من قطاع التربية و التعليم حيث ارتكزت السياسة التربوية والتعليمية الأوكرانية منذ استقلالها على تقليص الحضور اللغوي الروسي في مختلف المستويات التعليمية، إذْ ضاعفت الحكومة نسبة الأطفال الذين يدرسون في المدارس الأوكرانية ما بين العام 1991 م و 1992 م و ما بين 1997 م و 1998 م من 47.9% إلى 62.8% ، وبالمقابل انخفضت نسبة الأطفال الذين يدرسون في المدارس الروسية لذات الفترة من 51.4% إلى 36.4%. وفي مجال التعليم العالي أصبح عدد الطلاب في السنة الجامعية 2001 م-2002 م الذين يدرسون باللغة الروسية لا يتجاوز 28% [5].

أمّا في مجال الاتصال و الإعلام فقد حاولت حكومة كييف التحكم بالفضاء الإعلامي و الاتصالي الداخلي، وجعله إحدى أهم روافد سياسة "الأكرنة" ، حيث عمدت إلى تحديد و تقليص بث القنوات الروسية الأكثر الشعبية، ففي شهر سبتمبر من عام 2001 م، وضعت السلطات الأوكرانية حدا نهائيا لبث قناة "Ort" و مختلف نشاطاتها الإعلامية، وأُحتُكِر البث بعدها من قبل قناتين أوكرانيتين خاصتين هما: قناة " 1+1 Chanel" ، و قناة " Inter Chanel"[6].

وأمام هذا الوضع أضحت مسألة الشتات الروسي " Russian Diasporas " في دول الخارج القريب و في أوكرانيا تحديدا تحظى باهتمام روسي خاص، إذْ أدرجت القيادة الروسية مسألة حماية هذا الشتات و الحفاظ على حقوقه اللغوية و الثقافية ضمن مختلف الوثائق الرسمية، سواء ما تعلق بالعقيدة الأمنية أو بمذهب السياسة الخارجية.

ثالثا- الإرث التاريخي المشترك: من كيفان روس إلى العهد السوفيتي

يعود تاريخ العلاقات بين روسيا و أوكرانيا إلى عهد إمارة كيفان روس " Kievan-Rus Principality " التي تأسّست بين القرنين 10م و11م وشكّلت أول حاضنةٍ للشعوب السلافية الشرقية، حيث أخذ تاريخ هذه الإمارة بعداً أسطورياً لكونها جمعت ثلاثة شعوب سلافية شرقية تحت حكمٍ سياسي موحد.

وبدأ العصر الذهبي لهذه الإمارة مع الأمير فلاديمير الكبير " Vladimir the Great " (980 م – 1015 م)، الذي حوّلَ الروس تجاه المسيحية البيزنطية. وفي عهد ابنه ياروسلاف الحكيم " Yaroslav the Wise " (1019م-1054 م)، وصلت كيفان روس إلى ذروة تطورها الثقافي و قوتها العسكرية، غير أنه سرعان ما ضعفت بسبب صعود القوى الإقليمية المجاورة، ثم ما لبثت أن نهضت من جديد في ظلِّ حكم فلاديمير مونماخ " Vladimir Monomakh " و إبنه مستيسلاف " Mstislav "، لكنها تفكّكت في نهاية المطاف إلى إمارات مستقلة في أعقاب وفاة هذا الأخير [7]. حيث سقط جزء منها بأيدي المملكة البولندية في منتصف القرن 14 م، و أُلحقت كييف بدوقية ليتوانيا الكبرى[8].

و بدأت روسيا تفرض نفوذها تدريجيا على شرق ووسط أوكرانيا منذ عام 1648 م،حينما قاد بوهدان خملنتسكي " Bohdan Khmelnitski " أكبر انتفاضات الأوكرانيين ضد الكومنولث البولندي – الليتواني و ألحق الضفة اليسرى من أوكرانيا بروسيا الموسكوفية باسم الهتمانات " Hetmanates " ، وذلك بعد معاهدة بيرسلاف " Peirslav " عام 1654م حيث تحالفت روسيا و خملنتسكي في وجه الكومنولث البولندي- الليتواني.

مثّلت سنة 1708 م نقطة تحول مفصلية في علاقة روسيا القيصرية بالأوكرانيين، حيث أدّى انتصار الجيوش الروسية في شهر جوان من نفس السنة في معركة بولتافا الشهيرة " Poltava " على المملكة السويدية إلى انتقام القيصر من الأوكرانيون، و ضمِّ الهتمانات بشكل كامل و نهائي إلى أراضي الإمبراطورية الروسية. بعدها أكملت كاثرين الثانية " Catherine II " عمل بطرس الأكبر في دمج أقاليم أوكرانيا إلى الحكم القيصري و أعلنت سياسة الروسنة لكامل شرق أوكرانيا ليتوسع بذلك نفوذ و سيطرة الإمبراطورية الروسية إلى مجمل الأراضي الأوكرانية الحالية، بالرغم من بقاء بعض الأقاليم الغربية تحت السيطرة البولندية والليتوانية و بعدها النمساوية.

وتميزت السيطرة القيصرية الروسية على أوكرانيا بالخصائص التالية[9]:

- تطويق نشاط الكنيسة الكاثوليكية و إقصاء البولنديين من العمل في الإدارات المختلفة، و في مجال التعليم؛
- تبني سياسة روسنة "Russification" شاملة للحياة الاجتماعية و الثقافية للأوكرانيين؛
- منع طباعة الكتب التعليمية أو الدينية باللغة الأوكرانية بداية من العام 1863 م.

غير أنه و مع بدايات عام 1830 م بدأت بعض ملامح اليقظة الثقافية تظهر تدريجيا داخل أوساط طبقة النبلاء و المثقفين الأوكرانيين، حيث تزايد اهتمام هذه الطبقة بالثقافة و اللغة و التاريخ الأوكراني. و يعتبر الشاعر الأوكراني تارس تشفشينكو " Taras Chevtchenko " أول من طرح أسئلة حول الهوية و الثقافة الأوكرانية و طموحاته الوطنية . لكنّ موسكو سرعان ما استبقت أيّ محاولة لتَشكُّل وعيٍ قومي يؤسّسُ لحراكٍ اجتماعي أو سياسي قادرٍ على إحداث تمايزٍ ثقافي أو لغوي بينها وبين أوكرانيا.

ثم ما لبثت أنْ خضعت أوكرانيا مجددا لحكم السوفييت بداية سنة 1922م، حيث هيّمن عليها الحزب الشيوعي الأوكراني الذي تأسّس في شهر أفريل عام 1918 م، و كان هذا الحزب يخضع بدوره لقيادة حزب كل السوفييت بقيادة لينين [10]. لقد سمح لينين في تلك الفترة لأوكرانيا و باقي الجمهوريات الأخرى بتوظيف اللغة الوطنية لكل دولة من أجل بثّ القيم و الأفكار الشيوعية في تلك الجمهوريات، لكن المسار الأوكراني الذي بدى أكثر تأكيداً من غيره على القيم الوطنية اصطدم بردةِ فعل روسية سريعةٍ سواء داخل الحزب الشيوعي الأوكراني، أو داخل الحكومة المركزية في موسكو، وهو ما تزامن مع وفاة لينين عام 1924 م دون أن يسمي خليفة له، فخلفه ستالين بعد صراع قصير حُسم لصالح هذا الأخير.

كان ستالين من أنصار الروسنة و التحديث السريع للاقتصاد السوفيتي، فمنذ وصوله لأمانة الحزب الشيوعي ارتكزت سياسته على ثلاثة محاور أساسية هي[11]:

- تحكم الدولة بالاقتصاد و توجيه؛
- تبني إستراتيجية التصنيع الشامل؛
- إطلاق سياسة المزارع الجماعية " Collective Farms ".

و لعبت أوكرانيا دورا مهما في خطة التصنيع الستالينية، فقد كانت تمتلك الموارد الطبيعية المناسبة، و لذلك بُرمجَ لها في هذه الخطة أكثر من 4000 مشروع صناعي أُنجزت كلها و تركزت في شرقها وجنوبها، فأصبحت بذلك قوة صناعية في شرق

أوربا[12].حيث اشتهرت في تلك الفترة بمصنع خاركيف للجرارات الصناعية، و مصانع الفولاذ في " Zaporzhzhe and Kryvyirih ". و بحلول عام 1932 م أصبحت أوكرانيا تُموّنُ الإتحاد السوفيتي بأكمله بـ 70% من الفحم، و الحديد الخام و الحديد المصبوب[13]، لتتحول مع نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين إلى واحدة من أكبر المراكز الصناعية في أوربا.

و على نقيض سياسة التصنيع السريع و الشامل التي اتبعها ستالين، كانت سياسته الزراعية قد ألحقت أضراراً بليغة بطبقة الفلاحين خاصة في أوكرانيا، فبالإضافة إلى محاربته للملكية الفردية، انتهج ستالين سياسة المزارع الجماعية والتحكم بالإنتاج الزراعي وتقنينه، وهو ما أدّى إلى حدوث المجاعة الكبرى عام 1932م -1933م، والتي أودت بحياة مئات آلاف الأوكرانيين. كما سعى لتدعيم حكمه المركزي عبر سياسة الإفراغ التي اتبعها في الحزبين السوفيتي و الأوكراني وداخل المؤسسات العلمية والثقافية و الإدارية و تصفيته لمعظم خصومه السياسيين .

و تعرضت أوكرانيا نخبةً و شعباً في هذا الإطار لأبشع التصفيات والمجاز الإنسانية، فعمل البوليس السري السوفيتي على قتل كثيرٍ من الكتاب والمفكرين من أجل إفراغ أوكرانيا من نخبتها الوطنية؛ وتعرض الحزب الشيوعي الأوكراني بدوره لذات المصير، حيث و في مؤتمره السنوي الذي عقد سنة 1938م بقي فقط 03 أعضاء من مجموع 86 عضوا من اللجنة المركزية بالمقارنة مع المؤتمر الذي سبقه[14].

مهّدت وفاة ستالين عام 1953 م؛ وبعد صراع قصير داخل الحزب لتولى نيكيتا خروتشوف الأمانة العامة لحزب السوفييت، فأطلق بذلك جملة من الإصلاحات التي تميّزت بنوع من الليبرالية النسبية تجاه الجمهوريات السوفيتية و خاصة أوكرانيا مسقطِ رأسه. واعتَبر خروتشوف هذه الأخيرة قاعدة قوته الأساسية، فعمد إلى ترقية كثير من الكوادر الأوكرانيين إلى مناصب عليا في الحزب و الحكومة المركزية، كما تبنّى سياسةً إقتصاديةً لا مركزية حيث سمح للوزارات الأوكرانية بأن تتحكم بالمؤسسات الاقتصادية، و زاد من نسبة الإستثمار في القطاع الزراعي، وأعلن عن عفوٍ عام عن معظم المساجين السياسيين الذين اعتقلوا في عهد ستالين، ومن بينهم نخبة من المفكرين و الأدباء الأوكرانيين من أمثال: مايكول سكربينياك " Mykol Skrypnyk "، الذي يُعتبر رمزاً لوقوفه في وجه سياسات ستالين[15]. كما منح خروتشوف أوكرانيا في الذكرى 300 لمعاهدة بيرسلاف شبه جزيرة القرم، بالرغم من الغالبية الروسية التي كانت تقطنها، وذلك كنوع من الاعتراف بالفضل وتأكيداً منه على وحدة التاريخ المشترك بين البلدين[16].

و بعد استقالة خروتشوف سنة 1964 م من أمانة الحزب السوفيتي على إثر أزمة الصواريخ الكوبية مع الولايات المتحدة الأمريكية، خلفه ليونيد برجنيف الذي لم يخرج عن نفس المسار الذي كان يسير وفقه سلفه[17].ومع وصول غورباتشوف إلى الحكم، و إطلاقه سياسة الإصلاح الاقتصادي و السياسي اشتدّ دور النخبة الأوكرانية في التأكيد على خصوصية أوكرانيا، و دعمها للإصلاحات الليبرالية التي تبناها غورباتشوف وأنهاها خلفه بوريس يلتسن بالتوقيع رسميا على إنهاء الوجود القانوني للإتحاد السوفيتي، واستقلال الجمهوريات التي كانت مشكلة له في الفاتح من ديسمبر عام 1991م.

رابعا- أوكرانيا و محورية الجغرافيا: فحص لأهم مفاهيم و نظريات الجيبوليتيكس

تُعتبر أوكرانيا إحدى الدول التي حظيت باهتمام خاص إبان العهد القيصري ثم السوفيتي، فخصائصها الجيوبوليتيكية تضعها في الصف الأول من ناحية الأهمية في دول الخارج القريب، فهي تحتل موقعاً استراتيجياً بين روسيا و أوربا الشرقية والبلقان، و البحر الأسود، و تُمثل أكثَر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية إلى أوربا وممراً لعبور التهديدات تاريخيا[18]. كما أنّ حدودها الشرقية مُتوغلة داخل الأراضي الروسية وهو ما يعيق موسكو في علاقاتها مع منطقة القوقاز تحديدا . أمّا حدودها الغربية فقد رُسمت من قبل ستالين من أجل إعطاء الاتحاد السوفيتي اتصالاً مباشراً مع أكبر عدد ممكن من دول أوربا الوسطى،

أمّا جنوبا فقد ضمَّ الروس في العهد السوفيتي لأوكرانيا مناطقَ لا تنتمي إلى الحيز الجغرافي التاريخي لها أو ما يسمى "أوكرانيا التاريخية "، و بالتالي فروسيا الجديدة " Novorossija " بتعبير روسي قيصري هي أوكرانيا مُوسعةٌ إلى أبعدِ الحدود " Ukraine Maximale "[19]، رسمت بفضل الاتحاد السوفيتي وهو ما يرفع من قيمتها وأهميتها الجيبوليتيكية لروسيا الاتحادية بعد الحرب الباردة .

إنَّ أوكرانيا و باعتبارها دولة تقع في شرق أوربا فهي تُشكل جزءاً أساسياً من منطقة أوراسيا التي فصّلَ فيها عالم الجيبوليتكس الشهير هالفورد ماكيندر من خلال مفهوم المنطقة المحورية أو قلب الأرض "Heartland" و التي يرى فيها أحد محاور حركة التاريخ فصاغ حولها مقولته الأساسية" أنّ من يحكم شرق أوروبا، سيحكم قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض سيحكم العالم"[20].

أ- أوكرانيا؛ الدولة المحورية في الرقعة الأوراسية الكبرى

اتيمولوجياً؛ تعني كلمة أوكرانيا في اللغة السلافية القديمة "أرض التخوم" " Border Region"، وقد استخدم البولنديون والروس على حدٍّ سواء هذه التسمية في عهود سابقة للدلالة على الأرض التي يسكنها شعب القوزاق الأوكرانيون. ولا تعني هذه التسمية أنّ أوكرانيا كانت تعتبر هامشية لا تحظى بأية أهمية، بل إنَّ غياب كيان سياسي يجمع الأوكرانيين في تلك الفترة جعل من تلك الدول و الشعوب تتصور أوكرانيا شعباً وأرضاً تخوما بعيدة، ليس لها أي وجود أو تأثيرٌ في مجرى الأحداث و الصراعات التي كانت قائمة. ولكن مع ظهور أوكرانيا كدولة مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتحول المعطيات الجيبوليتيكية في القارة الأوراسية، تحول تصور أوكرانيا من فكرة "التخوم" إلى فكرة "المحورية" ،وهو الطرح الذي أصبح سائداً على الأقل داخل أوساط النخب السياسية والأكاديمية الروسية والغربية على حدًّ سواء. ولذلك فإن مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق زبجينو بريجنسكي " Zebigniew Brezezinski " يعتبر أوكرانيا دولة محورية[21] بالنسبة لروسيا الإتحادية، وهو ما جعله يعتبر خسارتها انتكاسة جيبوليتيكية خطيرة للدولة الروسية الحديثة.

إنّ وجود أوكرانيا بحدودها الحالية، وبموقعها الجغرافي الراهن كانت له تبعات سياسية وحضارية مهمة بالنسبة لروسيا، فقيام دولة أوكرانية مستقلة حمَل الروس على إعادة تعريف هويتهم السياسية والعرقية بالنظر إلى الإرث الإمبراطوري الروسي الممتد منذ 1654 م، والتي كانت أوكرانيا جزءا منه بالإضافة إلى خسارتها إلى اقتصاد زراعي وصناعي يحمل إمكانات كبيرة، وخسارة ما يقارب 48 مليون أوكراني يرتبطون مع روسيا بصلات قرابة عرقية ودينية[22]. إن خسارة أوكرانيا كانت حاسمة من الناحية الجيبوليتيكية بالنسبة لروسيا لأنها ضيّقت بشكل غير مسبوق اختيارات روسيا الجيوستراتيجية .

ويربط بريجنسكي ما بين الزعامة الإمبراطورية الأوراسية لروسيا، مع علاقاتها بأوكرانيا ففقدان هذه الأخيرة سيورط موسكو بحسبه في سعيها لإستعادة نفوذها على الفضاء السوفيتي الأسبق، وسيقودها إلى مواجهة نزاعات عرقية مع الشعوب غير السلافية الذين تصاعدت مشاعرهم القومية والدينية . إنّ أوكرانيا بملايينها 48 مليون من السلافيين هي حجر الزاوية في المشروع الاسترجاعي الروسي، كما أن أية محاولة روسية لإعادة بناء إمبراطوريتها الأوراسية بدون أوكرانيا في ظلّ تناقص معدلات الإنجاب الروسية، مقابل ارتفاعها الحاد بين شعوب آسيا الوسطى يجعل من أي كيان أوراسي جديد معرضا لحتمية التحول من كيان أقلّ أوروبية إلى كيانٍ أكثر آسيوية [23].

ب- أوكرانيا؛ النطاق الصحي للقوى الأطلسية

يستند هذا التصور إلى أفكار عالم الجيبوليتيكس الروسي الشهير ألكسندر دوغين متزعم حركة الأوراسيين الجدد "Neo-Eurasianists movement "و الذي غدى أحد أبرز الشخصيات الأكاديمية قُرباً من الكرملين في الفترة الأخيرة .

يجادل دوغين أنّ أوكرانيا ذات السيادة تُشكِّل مشكلة حقيقية لروسيا، فاستقلالها مثَّل للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها درجة أنها يمكن من الناحية المبدئية أن تثير نزاعا مسلحا وخطرا داهما على أوراسيا ككل. إنَّ استقلال أوكرانيا يعتبر بحسبه إعلان حرب جيبوليتيكية على روسيا، كما يعتبرها المشكلة الأهم والأكثر جدّيةً أمام موسكو، فأوكرانيا المستقلة تؤدي دور العميل والخادم الجيبوليتيكي للاستراتيتيجية الأورو- أطلسية في أوروبا، فهي بوعي منها أو بدون وعي تلعب دور " النطاق الصحي الأطلسي[24] " " Cordon Sanitaire " لقوى البحر " Sea Powers " من أجل تطويق روسيا جيبوليتيكيا ومنعها من تحقيق مشروعها الأوراسي[25]. ويقترح دوغين على صناع القرار الروس من أجل تفادي هذا التطويق إستراتيجية ترتكز على محورين هما :

- إعادة إدماج أوكرانيا ضمن النطاق الجغرافي الروسي، وهو ما يعتبره دوغين مستبعدا حاليا في ظل الظروف الداخلية والخارجية التي تمر بها روسيا .
- عدم السماح باستمرار وجود أوكرانيا موحدة، وتقسيمها إلى عدة مناطق تتفق مع الوقائع الجيبوليتيكية و الإنثو-ثقافية.

ج- أوكرانيا؛ مركز المجال الجيبوليتيكي للبلطيق و البحر الأسود

بالإضافة إلى ما قدّمه كل من بريجنكسي، ودوغين حول الأهمية الجيوبوليتيكية لأوكرانيا بعد الحرب الباردة بالنسبة لروسيا الاتحادية، فإن كثيرا من التحليلات الأخرى أَولتْ أهمية متعاظمة لأوكرانيا ضمن ما يعرف بـ "المنطقة الجيبوليتيكية للبلطيق والبحر الأسود" " Baltic-Black Sea Geopolitical Region ". وقد نشأ هذا الفضاء الجيبوليتيكي الجديد عقب تفكك الاتحاد السوفيتي، وأصبحت معالمه واضحة في ظل تنامي التفاعل بين مختلف الوحدات السياسية المنتمية إليه، حيث ساعدت عوامل عدة في بروز هذا المجال من بينها[26] :

- التقارب الجغرافي بين دول المنطقة؛
- الصلات اللغوية والعرقية بين دوله؛
- وجود مصالح مشتركة ودائمة تجمع هذه الدول؛
- كثافة الروابط السوسيو- جغرافية والاقتصادية؛

ويتكون هذا الفضاء الذي تشكل أوكرانيا مركزا له من وحدات تحت جهوية هي [27]:

- دول البلطيق (ليتواني، لاتيفا، استونيا).
- وسط أوروبا (بولندا، التشيك، سلوفاكيا، المجر).
- منطقة البحر الأسود (أوكرانيا، الجزء الجنوبي من روسيا، دول القوقاز، تركيا، بلغاريا، رومانيا، ومولدافيا).

وتُشكل هذه المنطقة برمتها محور تقاطع لمصالح لاعبين جيوستراتيجيين عالميين من بينهم روسيا، كما أنّ أوكرانيا تشكل نقطة ارتكاز واتصال أساسية في هذا الفضاء، ما يجعل من قيمتها الجيبوليتيكة تزداد في نظر القادة الروس.

خامسا- الأهمية العسكرية لأوكرانيا: التصنيع الحربي و استدامة الحضور العسكري الروسي

تمثل أوكرانيا واحدة من الجمهوريات التي ورثت قدرا معتبرا من التركة العسكرية السوفيتية الضخمة، حيث أتت في المرتبة الثانية بعد روسيا الاتحادية، ويعود هذا بالأساس إلى تَركُّز كثيرٍ من الصناعات العسكرية السوفيتية في شرق وجنوب أوكرانيا الحالية، حيث عمد السوفييت بالنظر لتوفر المواد الخام من حديد ونحاس...إلخ؛ إلى جعلها قطعة مهمة في سلسلة الإنتاج العسكري السوفيتي، ما زاد من أهميتها وقيمتها بعد ذلك لارتباط كثير من الصناعات العسكرية في روسيا حاليا بها .

و ترتبط أكثر من 550 مؤسسة صناعية أوكرانية بشكل مباشر و غير مباشر بالمجمع الصناعي العسكري الروسي، بحيث تُصنّعُ أجزاءٌ من الدبابات القتالية الروسية T-80 في مصنع " Malychev " في مدينة " Kharko "، وكذا صواريخ جو جو R-27 .وتشترك هذه المؤسسات الأوكرانية في تصنيع الغواصات النووية الروسية، بالإضافة إلى أجزاء مهمة من الصواريخ الإستراتيجية النووية "ICBM "و "SLBM "التي تجهز قوات الردع النووي الروسية، والتي يشرف على تصنيعها مكتب الدراسات الهندسية الأوكراني الشهير " OKB Yangel " في مصنعه " Npo Youjmach "[28]. و قد أكّدَ في هذا السياق وزير الصناعة والطاقة الروسي في عام 2005م بأن ما يربو عن 2000 شركة روسية - أوكرانية تعمل في مجال التصنيع الحربي، وهو الرقم الذي يعكس القيمة والأهمية العسكرية التي تلعبها أوكرانيا في مجال الصناعات العسكرية الروسية.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ الدولتين وبالرغم من المشاكل السياسية الثنائية بينهما، فقد انخرطتا في برنامج تعاون في مجال إنتاج الأسلحة وتصديرها، طرفيه عملاقا إنتاج السلاح الروسي " Rosoborn Export "، والأوكراني " Ukrspet Export "، حيث بلغ حجم الصادرات المشتركة بينهما عام 2004 م قيمة 600 مليون دولار[29].

غير أن ما ضاعف من القيمة العسكرية والأمنية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا بعد الحرب الباردة هو تواجد أحد أهم القواعد العسكرية البحرية الروسية في شبه جزيرة القرم " Crimea " في مدينة سيفاستبول" Sevastpol " تحديدا، وهو ما يضمن و يعزز الإنتشار العسكري الروسي في أحد أهم البحار القريبة من المياه الدافئة.

ويعود تاريخ التواجد العسكري الروسي في هذه المنطقة إلى عام 1783 م، حيث قامت كاثرين الثانية بتأسيس أول قاعدة بحرية روسية في شبه جزيرة القرم، وذلك تجسيدا للإستراتيجية العسكرية والاقتصادية الروسية التي سعت منذ قرون إلى الوصول إلى المياه الدافئة، وفتح مجالات جديدة تسمح للإمبراطورية الروسية بالتوسع جنوبا[30]. وقد أدّى تأسيس هذه القاعدة إلى نشوب حرب عام 1853م بين الإمبراطورية الروسية و العثمانية، أين فقدت روسيا أسطولها البحري في تلك الحرب، فوقّعت بعد ذلك على اتفاقية باريس في 18 مارس 1856 م، والتي بموجبها يحظر علىها بناء أية قاعدة عسكرية على طول سواحله، إلى غاية 1870 م أين ألغت روسيا العمل بهذه الإتفاقية و أعادت بناء قاعدتها العسكرية البحرية[31].

لقد كان لأسطول البحر الأسود الروسي دور بارز في معارك وحروب الحربين العالميتين الأولى والثانية، فبالإضافة إلى اشتراكه المباشر في هذه الحروب فإنه لعب دورا لوجستيا مهما في إمداد القوات السوفيتية في حربها مع ألمانيا النازية. وتدعم هذا الأسطول بشكل أكبر في العهد السوفيتي حيث تشير الإحصاءات المتوفرة إلى تدعيمه بما يقارب 300 قطعة حربية، وما يناهز 47000 عسكري ليصبح هذا الأسطول من أهم أذرع القوات المسلحة في الجيش الأحمر [32].وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وقع الجانبين الروسي و الأوكراني على اتفاقية تنص على:

- تقاسم أسطول البحر الأسود بينهما بنسبة 81.7% لروسيا، و 18.3 % لأوكرانيا ؛
- استئجار روسيا لميناء سيفستابول لمدة 20 سنة مقابل 97.95 مليون دولار عن كل عام، مع إمكانية تمديد عقد الاستئجار مع خصم هذه المبالغ من الديون الأوكرانية عند روسيا والتي قدرت حينها بـ 03 مليار دولار؛
- الاعتراف بسيادة أوكرانيا على شبه جزيرة القرم.

إنّ ضمان بقاء هذه القاعدة وتواجد الأسطول الروسي بها يصب في إطار حماية المصالح الأمنية الروسية، بالنظر إلى الأهمية العسكرية والإقتصادية الكبيرة التي يتمتع بها البحر الأسود في الإستراتيجية الروسية، فهو الطريق البحري الوحيد لبلغاريا ورومانيا والطريق البحري الوحيد الناجي من التجمد في معظم أيام السنة فيما يتصل بروسيا الاتحادية وأوكرانيا؛ وبواسطته تتصل الدول المحيطة فيما بينها وتنفذ إلى دول أوروبا الشرقية، وتتصل بأسواق العالم، وقد أبرمت عدة معاهدات بين الدول

المحيطة به تنظم أمور الملاحة فيه وعبر المضائق التي تصله بالبحر المتوسط، آخرها وأهمها اتفاقية مونتريو " Montirieux " عام 1936 م.

و بالإضافة إلى ما سبق، تشكل الروابط التاريخية بين روسيا وأوكرانيا لا سيما في مجال الطاقة إحدى أهم العوامل التي منحت أوكرانيا قيمة إستراتيجية وأمنية إضافية بالنسبة لأمن الطاقة الروسي، حيث تعتبر روسيا أكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم، و تمر معظم إمداداتها الطاقوية للاتحاد الأوروبي عبر الأراضي الأوكرانية.

سادسا- كومنولث الدول المستقلة: الهيمنة الروسية و التحدي الأوكراني

بالرّغم منْ كَونِها أحدَ الأعضاء الثلاثةِ الذين أسّسوا هذا الكومنولث رفقة كل من روسيا و بيلاروسيا في 08 ديسمبر عام 1991م ، فإن أوكرانيا لم تصادق على ميثاقه لحدِّ الآن، و لعبت دورا معرقلا له فضلا عن محاولتها على صعيد آخر إنشاء بديل له. ولأنّ مصير هذا الكومنولث كما أقرّه قادة روسيا مُرتبط أساساً بوجود دول بحجم وقيمة أوكرانيا، فإنَّ هذه الأخيرة عملت ومنذ منتصف التسعينيات على تعطيل هذا المشروع، على اعتبار أنه يجسد إرادة روسيا في استمرار هيمنتها و تحكمها بدول الفضاء السوفيتي السباق، لذلك بادرت رفقة كل من جورجيا ومولدافيا وأذربيجان لإنشاء مجموعة جوام " GUAM "، كبديل للكومنولث الذي تقوده روسيا الاتحادية .[33]

و تأسّست جماعة غوام بتاريخ 10 أكتوبر 1997م، في مدينة ستراسبورغ الفرنسية على هامش قمّة المجلس الأوروبي، وذلك بمساعدة أمريكية من أجل مواجهة المحاولات الروسية لإبقاء هذه الدول تحت نفوذها الإقليمي[34].وقد انضمت دولة أوزبكستان إلى هذه الجماعة عام 1999م، ثُمَّ علّقت عضويتها غي عام 2002م، غير أنّ توتر علاقاتها مع روسيا الاتحادية دفعها إلى الانسحاب النهائي عام 2005 م[35]. تقاسمت الدول المكونة لهذه الجماعة جملة من الأهداف حول طبيعة علاقتها بروسيا وبكومنولث الدول المستقلة من أهمها [36]:

- مواجهة الهيمنة الروسية؛
- منع روسيا من استخدام قدراتها الاقتصادية من أجل الحصول على مصالح إستراتيجية، من خلال إنشائها منطقة التجارة الحرة لكومنولث الدولة لمستقلة " The Cis Free Trade Zone "، والمجلس الاقتصادي لذات الكومنولث " The Cis Economic Council"؛
- إنهاء الوجود القانوني لكومنولث الدول المستقلة كمنظمة إقليمية.

و بدأ هذا التجمع يأخذ بعدا آخرا بعد قيام الثورات الملونة في كل من أوكرانيا وجورجيا، فالرئيسان الجورجي والأوكراني تبنّيا نَهْجاً سياسياً معادياً لروسيا في المنطقة و لمختلف مشاريعها الإقليمية، و موال للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية التي لعبت دورا مهما في قيام تلك الثورات؛ ففي قمة كييف عام 2006م قرّر قادة الجماعة تحويل غوام إلى منظمة حقيقية تحت اسم "المنظمة من أجل الديمقراطية والتنمية الاقتصادية لغوام" " L'organisation pour la Démocratie et le Développement Economique Guam "، وكان من بين أهداف هذه المنظمة الجديدة إقامة اتحاد جمركي بين الدول الأعضاء[37]. وقد قاد الرئيس الأوكراني آنذاك فيكتور يوتشنكو " Viktor Iouchtchenko " هذه المبادرة من أجل عرقلة محاولات روسيا للضغط على أوكرانيا من أجل الإنخراط في مشروع كومنولث الدول المستقلة بأكثر فعالية.

لقد لعبتْ أوكرانيا دور الدّولة القائدة لهذه الجماعة، فقد عرضت خدماتها في مجال إنجاح مشروع "TRACECA"، من خلال استغلال بناها التحتية لنقل النفط والغاز من أذربيجان إلى الاتحاد الأوروبي عبر خط "Odessa-Brodie "، كما حاولت إقناع الدول الأعضاء بضرورة تشكيل قوات عسكرية مشتركة لحفظ السلام ووضعها تحت القيادة الأوكرانية و توظيفها

لتسوية النّزاعات في المنطقة و تعمل تحت رعاية الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، واستبدال القوات الروسية لحفظ السلام المتواجدة في جورجيا بكل من إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، ومولدافيا.

يمكن القول أنه و من الناحية العملية؛ فإن منظمة غوام لم تستطع تجسيد أي من مبادراتها أو برامجها على أرض الواقع، وذلك للأسباب التالية :

- موضوعيا لا يمتلك هذا التجمع المقومات الأساسية للتكامل الاقتصادي حتى يشكل بديلا للمشاريع الروسية، فمعظم دوله تعاني من اختلالات هيكلية في بناها الاقتصادية ، كما أن الحواجز الجغرافية شكلت عائقا طبيعيا أمام تطوير هذه المنظمة، بالإضافة إلى ضعف الروابط الاقتصادية والتجارية فيما بينها، فقد وصل حجم التبادلات التجارية بين دول الجماعة وأوكرانيا مثلا عام 2006م ما نسبته 2% من حجم التبادلات الخارجية الأوكرانية، وهو مالا يقارن مثلا مع حجم التبادلات التجارية لأوكرانيا مع بيلاروسيا 3% و 27% مع روسيا الاتحادية [38] .
- المعارضة الروسية الشديدة لهذا المشروع، واعتباره مشروعا غربيا ينخرط في دائرة سياسيات الاحتواء سواء الأوروبية أو الأطلسية التي تسعى لتشكيل حزام جيبوليتيكي يمتد من دول البلطيق إلى رومانيا وبولندا غربا، وهي دول أعضاء في حلف الناتو، إلى مولدافيا و أذربيجان و أوكرانيا و جورجيا، وهي دول أعضاء في منظمة غوام. وقد عملت روسيا في هذا الإطار على إفشال هذا المشروع من خلال استمالة الدول الأعضاء فيه على حدى، في ظل تحكمها خاصة بملفين مهمين هما: الملف الأمني في هذه الدول المتعلق بمسألة الأقليات الروسية ذات التوجهات الإنفصالية، والملف الطاقوي الذي يعتبر ورقة ضغط روسية أساسية. و نجحت روسيا في هذا الإطار في دفع أوزبكستان إلى الانسحاب النهائي من المنظمة عام 2005 م.

- تغير القيادة السياسية خاصة في أوكرانيا ، ففي منتصف عام 2006م، وصلت إلى السلطة حكومة موالية لروسيا بعد فوز حزب المقاطعات بغالبية برلمانية عقب انتخابات برلمانية كان لروسيا دور بارز فيها من خلال دعم الأحزاب و العناصر الموالية لها، و هو ما أدى في الأخير إلى حدوث تحولات داخلية، و تعديلات مهمة في السياسة الخارجية الأوكرانية تجاه روسيا الاتحادية.

الخاتمة

لقد أثبت الأزمة الأوكرانية التي إندلعت عام 2014 م في أعقاب رفض حكومة يانكوفيتش عدم التوقيع على إتفاقية التجارة الحرة مع الإتحاد الأوربي إفتراضا أساسيا حول علاقة روسيا بأوكرانيا؛ مُؤداه أنّ هذه الأخيرة أصبحت تمثل عقدة المصالح الروسية المتميزة و عمقها الحيوي ، و مدخلها لإنجاح مختلف مشاريعها و سياساتها على صعيد إقليمي. فأوكرانيا في نظر القادة الروس جزء من العالم التاريخي و الثقافي الروسي، ومكون بنائي للهوية الروسية ، وبالتالي أدرك الكرملين مبكرا حجم المخاطر التي ستنبثق عن انفلاتها من مدار النفوذ الروسي و تداعيات ذلك على الأمن القومي وعلى المصالح الإقتصادية و التجارية المباشرة التي تربطها بأوكرانيا، بالإضافة إلى التداعيات الإقليمية التي ستشهدها المنطقة و التي ستدفع باقي دول المجال الجيبوليتكي السوفيتي السابق لا سيما جورجيا و بيلاروسيا، إلى تسريع وتيرة إندماجهما مع الغرب. وهو ما سيعزز الجهود الغربية الرامية إلى تطويق روسيا إستراتيجيا و الحيلولة دون عودتها كقوة فاعلة على المستوى الدولي، خاصة في ظل السياق الدولي الحالي الذي يتميز بحالة استقطابٍ حادٍّ ما روسيا و القوى الغربية بخصوص الأزمة السورية و ملفات استراتيجية عالمية و إقليمية أخرى.

الهوامش

[1] - Alexia Casagranda, " religion et géopolitique, institut d'études politiques ", étude politiques,université Lyon 2, 2006, p.27.
[2] - David Teurtie, les enjeux de souveraineté entre la Russie et son étrange proche, thèse de doctorat en géographie physique, humaine, économique et régionale, université de Caen/basse Normandie, Aout 2006, p.396.
[3] - John O'Loughlin, The Regional Factor in Contemporary Ukrainian Politics: Scale, Place, Space or Bogus Effect?, Institute of Behavioral Science and Department of Geography, University of Colorado, p4.
[4] - David Teurtie,op.cit,. p.396.
[5] - J.G.Janmat, "language politics in education and the response of the Russians in Ukraine", Nationalities Papers, vol.27, n° 03, 1999, p.475.
[6] - David Teurtie, op.cit., p.399.
[7] - Idem.
[8] - Idem.
[9] - Mélanie Badri, "L'Ukraine Entre L'union Européen et La Russie", Rapport Scientifique,Institut d'études politiques de Lyon, université de Lyon 2, 2007, p.16.
[10] - Serhy Yekelchyk, Ukraine: Birth of modern Nation, New York: Oxford University Press, 1st Ed, 2007, p.90.
[11] - Paul kubicek, The History of Ukraine, Greenwood Press 1st published, 2008, p.100.
[12] - Idem.
[13] -Serhy Yekelchyk, op.cit.p.105.
[14] - Idem.
[15] - Ibid. P.112.
[16] - Ibid. P.113.
[17] - Idem.
[18]- عماد قدورة، " محورية الجغرافيا و التحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة الصراع" مجلة سياسات عربية، العدد 9 ، تموز/يوليو 2014، ص 44.
[19] - Ibid, p.394.
[20] - Halford J.Makinder, Democratic ideals and Reality, New York, Henry Olt and Company,1921, 2nd ed, p.150.
[21]- عرَّف بريجنسكي الدولة المحورية في كتابه " رقعة الشطرنج الكبرى : الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية"، بأنها الدولة التي لا تستمد أهميتها من قوتها ودوافعها، إنما موقعها الحساس، والنتائج التي تترتب على الهشاشة الضمنية لظرفها وكونها عرضة لتصرفات اللاعبين الجيوستراتيجين. غالبا ما تتحدد كون دولة ما محور جيبوليتيكيا لجغرافيتها التي تمنحها في بعض الأحيان دورا خاصا إما في تحديد النفاذ إلى مناطق مهمة أو في حجب الموارد عن لاعب مهم.
[22] - المرجع نفسه، ص 121 .
[23]- المرجع نفسه، ص 122 .
[24]- يعرف دوغين النطاق الصحي بأنه يتكون من أراضي دول وشعوب تتموضع بين تشكيلتين جيبوليتيكين كبيرتين ؛ يمكن لاتحادهما أو دخولهما المشترك في مدى كبير أن يشكل تنافسا خطيرا على الدولة المعنية.
[25]- ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، طرابلس: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ص 433.
[26] - Natalia Koroma, "Baltic-Black Sea Geopolitical Region: The National Interest Of Ukraine in This System of Regional Interations", Working Paper, Scientific Conference: Spatial Transformation Processes in Central Europe in Xxi Century, Faculty of Geography, Taras Shevchenko National University of Kyiv, March 2013,P230.
[27] - Ibid.p.230.
[28] - Melanie Badri, op.cit., p.55.
[29] - Idem.
[30] - Dimitriadis Giorgos,"Black Sea military dynamics; the emergence of Russia military presence in black sea states", p32. Available at: http://ceregreece.org/wp-content/uploads/2012/02/Black-Sea-Military-

Dynamics-The-Reemergence-Of-Russia-Military-Presence-In-black-Sea-States.-by-Giorgos-Dimitriadis.pdf
[31] - Ibid, p.33.
[32] - Idem.
[33] - جماعة غوام؛ هي اختصار مكون من الحروف الأولى للدول المؤسسة لهاته المجموعة " Georgia, Ukraine, Azerbaijan, Moldavia ".
[34] - Taras Kuzio, "Geopolitical Pluralism in the Cis: the emergence of Guuam", European security, vol.09, n°.02, summer 2000, p.83.
[35] - David Teurtie, op.cit., p.172.
[36] - Taras Kuzio, op, cit., p.86.
[37] - David Teurtie, op.cit., p. 172.
[38] - Ibid, p.173.